الفصل الخامس

المحاكمة الثالثة

المحاكمة السرية

وهى المحاكمة التى تمّت بليل، وفى غيبة صاحب الرواية الذى اعتبروه «مرتدا» دون أن يمنحوه الفرصة للاستتابة، وقضى قضاة تلك المحكمة بإهدار دم «نجيب محفوظ»، ثم بعثوا بمن ينفّذ الحكم، ويجعل منه أمرا واقعا.. ويا سبحان الله فقد أقدم الجانى على فعلته فى جرأة وثقة: وبأعصاب باردة، وقلب فقد الإحساس تماما.. وقد ملأت نفسه أفكار أعمته عن الحقيقة، فانجرف معها حتى آخر المدى..!!

* * *

١ - الواقعة السوداء:

كان الرجل فى طريقه إلى ندوته الأسبوعية التى يعقدها مساء الجمعة من كل أسبوع فى كازينو قصر النيل. وكان اليوم هو ١٤ أكتوبر عام ١٩٩٤م، وقد خرج «نجيب» من منزله - بشارع النيل - حيث يقف صديقه الدكتور «فتحى هاشم» ينتظره ليقله بعربته إلى الندوة فى مكانها وموعدها المعتادين.. وبمجرد أن جلس فى المقعد المجاور لمقعد السائق واطمأن على جلوسه صاحب العربة استدار ليركب هو الآخر ويجلس فى مقعد السائق. فى هذه اللحظة تقدّم أحد الأشخاص من «نجيب محفوظ»، فى البداية ظن هذا الأخير أنه واحد من القراء جاء ليحييه ويصافحه كما يفعل الكثيرون منذ فوزه بجائزة نوبل.. ولكن الشخص المقتحم لم يكن قصده السلام ولا المصافحة وإنما كان قصدا آخر لم يخطر «لنجيب محفوظ» ولا لصاحبه - بحال من الأحوال.

لقد استل ذلك الشخص مطواة وطعن بها «نجيب محفوظ» فى رقبته طعنة شديدة قاسية، فأحدثت «بنجيب» جرحا غائرا، وراح ينزف دما، ولاذ ذلك الشخص بالفرار.

وأحدثت الصدمة ارتباكا شديدا وكان الاهتمام الأكبر هو إنقاذ المصاب مما أتاح لذلك الشخص – فى هذا الجو الذى سادته الفوضى والارتباك، أن يهرب – وتمكن من الفرار على قدميه ليلتقى بباقى المجموعة الإرهابية فى مكان قريب.. دون أن يتمكن أحد من اللحاق به أو بأحد من أفراد مجموعته، وقد بادر الدكتور «فتحى هاشم» إلى اصطحاب «نجيب محفوظ» ودماؤه تنزف ليمضى به إلى مستشفى الشرطة القريبة من مكان الحادث.

وكان من الطبيعى أن تبادر المستشفى إلى اتخاذ كل ما هو لازم من إسعافات، حيث أدخل «نجيب» على الفور إلى غرفة العمليات وهو ينزف واتخذت الإسعافات الأولية فى مثل هذه الحالات وتم استدعاء عدد كبير من الأطباء.. وكان لابدَّ من عملية نقل دم واستدعى أحد أصدقاء «نجيب» ممن يحمل نفس فصيلة دمه (B) وذلك لتعويض النزيف الحاد، بعد أن أثبت الكشف الدقيق أن إصابة «نجيب محفوظ» إصابة شديدة فى شرايين الرقبة من الناحية اليمنى.

وننقل عن كتاب «نجيب محفوظ – صفحات من مذكراته..» ماذا أحدثته الطعنة من أثر فقد وصف الدكتور «سامح همّام» أستاذ جراحة الأوعية الدموية بطب القاهرة الذى أجرى عملية لإيقاف النزيف، فى حديث صحفى منشور فى مجلة المصور حالة «نجيب محفوظ» بقوله:

«أحدثت الطعنة تهتُّكا فى عضلات الرقبة فى الجهة اليمنى وتهتُّكا بالوريد الوجى الخارجى والداخلى الأيمن هذا التهتك رغم خطورته لم يكن هو الذى يهدِّد كاتبنا الكبير بصفة أساسية، بل التهديد الأخطر كان من النزيف الشريانى المندفع من عمق الجرح، والذى ثبت أنه قادم من الشريان الفقرى الأيمن المخترق للنتوءات المستعرضة للفقرات العنيفة. هذا الشريان بالذات له وضعه التشريحى الخاص. فهو يمثل مشكلة كبيرة لصعوبة الوصول إليه والتحكم فيه، إذ إنه عميق جدًا داخل العنق، ومحاط بنتوءات عظمية، وإصابته من الحالات النادرة التى تقابل أى طبيب جراح. وقد قرَّرنا استئصال أجزاء من النتوءات العظمية من الفقرات العنقية الثالثة والرابعة والخامسة الموجودة أمام الشريان. وبهذا تمكنَّا من تعرية الجزء المصاب من الشريان بطول يصل إلى ٨ سم، وتمت عملية علاجه، واستغرقت العملية ساعتين، تم خلالهما نقل ٨ لترات دمّ إلى جسم «نجيب محفوظ» لتعويضه عما فقد أثناء النزف».

تكون الفريق الجراحى المساعد للدكتور «سامح همّام» من كل من الدكتور «أحمد البشرى» الأستاذ المساعد بقسم الجراحة فى طب القاهرة، والدكتور «محمد حسنى» مدرس الجراحة بالكلية نفسها، بالإضافة إلى طبيب من مستشفى الشرطة.

وقد هرع إلى المستشفى نفر من كبار المسئولين كما أوفد رئيس الجمهورية أمين رئاسة الجمهورية إلى المستشفى للاطمئنان وإبلاغه تحيات الرئيس، كما انتقل إلى المستشفى كثيرون من الأدباء والفنانين.

وقد أكدَّ الأطباء الذين أجروا العملية الجراحية العاجلة «لنجيب محفوظ» أن حالته الصحية تحتاج إلى مراقبة دقيقة لمدة ٧٢ ساعة حتى تستقر تماما وكان أول ما طلبه «نجيب محفوظ» بعد أن أفاق من البنج نظارته الطبية وسماعة الأذن.

* * *

٢ - القبض على الجناة:

نجحت مباحث أمن الدولة فى القبض على اثنين من الإرهابيين المشتبه فى ارتكابهم لجريمة الاعتداء على «نجيب محفوظ»، بينما لقى اثنان آخران مصرعيهما فى اشتباك مع الشرطة داخل وكر للإرهابيين بمنطقة عين شمس شرق القاهرة، وتبين أن الجناة ينتمون للجناح العسكرى فى تنظيم «الجماعة الإسلامية» – المحظور بمصر – وأصدرت وزارة الداخلية البيان التالى: (منشور فى كتاب «نجيب محفوظ»: صفحات من مذكراته – ص٣٥١).

«خلال فترة زمنية وجيزة لم تتجاوز ٢٤ ساعة تمكنت أجهزة مباحث أمن الدولة من خلال قاعدة معلوماتها عن العناصر الإرهابية وخرائط بؤرها وجهود البحث المكثفة والتحريات الموسعة: من ضبط العناصر التى ارتكبت الحادث الإجرامى الأثيم بالاعتداء الوحشى على الكاتب الكبير «نجيب محفوظ»، وجاء اختيار الجناة لتوقيت ارتكاب الحادث فى نفس يوم حصول الكاتب على جائزة نوبل منذ ٦ سنوات، والتى طوقت أعناق المصريين بالفخر والتقدير، ليؤكد مدى الحقد الأسود الذى سيطر على نفوس العناصر الإرهابية المتطرفة تجاه مصر ورموزها ومواطنيها. وأهدافهم الدنيئة فى تقويض كل الإنجازات الوطنية فى مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وتجردّهم من كل معانى الإنسانية

والوطنيــة وارتكــزت خطة مباحث أمن الدولة للبحث عن أعضــاء التحرك الإرهابى الذى اضطلعت عناصره بتنفيذ الجريمة البشعة ضد الكاتب «نجيب محفوظ» بطعنة بمدية برقبته أثناء تواجده بالسيارة رقم ٣٢٨٧٩٦ ملاكى القاهرة أمام منزله بالعقار رقم ١٧٢ شارع النيل بالعجوزة مســاء يوم ١٤ الجارى، على ســرعة التحرك وتمشيط منطقة الحادث، وإحكام السيطرة على منافذها، والوقوف على خطوط ومسارات الهروب المحتملة للجناة، ومناقشة الشــهود الذين أدلوا بأوصافهم وأسلوب تحركهم على مسرح الجريمة واستخدام الأساليب العلمية الحديثة فى تحديدهم ورصد حركتهم واتصالاتهم من خلال شبكة مراقبات واسعة، والســيطرة عليها باســتخدام مجموعة من الأكمنة السرية المدعوة لاسلكيا. وتتابعت النتائج الإيجابية للخطــة محققة لأهدافها بتوفيق من الله تعالى، حيث نجحت مجموعات العمل المكلفــة بمهام البحث فى تحديد المجموعة القيادية للتحرك الإرهابى وأوكارهم الرئيســية ومواقــع اتصالاتهــم وأماكن اختفائهم. وتبيَّن قيام الإرهابى «باســم محمد خليل شــاهين» بمســئولية هذا التحرك عقب دفعه للبــلاد بتكليف من القيادات الهاربة لتنظيم الجماعة الإســلامية بالخارج لتخطيط وتنفيذ العديد من عمليات العنف والإرهاب التى تســتهدف بعض الشــخصيات، فضلا عــن القيام ببعض عمليات التفجــير، ودلت التحريات على أن المتطرف «باســم» محكوم عليه بالســجن ٣ ســنوات فى القضية رقم ٩٢/٢٣٠ حصر أمــن دولة عليــا (اغتيال د.فرج فودة) كما أكدت المعلومات قيام قيادات التنظيم بالخارج بربط الإرهابى «باســم» بإحدى المجموعات العنقوديــة بالداخل، التى تحددت قيادتها التنظيمية فى كل من:

- «محمــد خضر أبو الفرج المحلاوى» متهم هارب فى العديد من قضايا العنف وقضايا تفجيرات البنوك
- عبد الحميد محمد أبو زيد.
- المكنَّى محمد (ويحمل بطاقة مزوّره باسم: محمد ناجى محمد مصطفى).
- أحمد حسنى حسن طلبه.
- محمد عبد القاهر السيد.
- حسين على بكر الشرنوبى.
- وجميعهم من العناصر المعروفة بانتهاج أعمال العنف والإرهاب.

وبعـرض المعلومات التى تم الوقوف عليها تفصيلا على المستشـار المحامى العام لنيابة أمـن الدولـة العليا – أصدر إذنا بضبط جميـع العناصر المرتبطة بهـذا التحرك، وتفتيش أوكارهم ومواقع اختفائهم.. وأسفرت عن الآتى: (ننقل هذه المعلومات عن ذات المرجع ص ٣٥٢ وما بعدها).

المبـادرة بضبط كل من المتهمين «عبد الحميد محمـد أبو زيد» و«محمد خضيرأبو الفرج المحلاوى» بمنطقة المصرية.

مداهمة المقهى الكائن بتقاطع شارع عين شمس مع شارع «إبراهيم عبد الرازق» والذى اتخذه المتهمون: «باسـم محمد خليل شـاهين»، و«عمرو» و«محمد محمد إبراهيم»، و«حسين على بكر الشـرنوبى»، و«المكنّى محمد» – وكرا لهم – وقـد بادروا بإطلاق النيران تجاه قوة الضبط فور وصولها، واضطرت للتعامل معهم بالقدر الملائم للسيطرة على الموقف، مما نتج عنه إصابة الأول ووفاته متأثرا بجراحه، وإصابة الرابع، وأحد المواطنين الذين تواجدوا بالمقهى.

تم ضبط كل من المتهمين «أحمد حسـنى حسـن طلبة»، و«محمد عبد القادر»، بأوكار اختفائهما بمحافظة القاهرة والجيزة.

وقد أدلى المتهمون باعترافات تفصيلية حددت مسـئوليتهم عن تنفيذ الحادث الإجرامى ضد الكاتب الكبير «نجيب محفوظ» وذلك على النحو التالى:

قيـام أعضاء المجموعة القيادية برصـد منزل «نجيب محفوظ» عدة مرات للوقوف على مواعيد مغادرته ووصوله لمنزله، ووجود حراسة مرافقة له من عدمه.

الاتفاق على تنفيذ جريمتهم باسـتخدام السـلاح الأبيض بعد الإيحاء للمارة بأنهم من المعجبين بالكاتب الكبير مستغلّين كبر سنه وضعف حركته..

قيام الإرهابى «باسـم محمد خليل شاهين» وبصحبته الإرهابى «المكنّى محمد» فى اليوم السـابق علـى الحادث بارتـداء زى أبناء الدول الخليجية، وحملهمـا لباقة من الزهور – وتوجههمـا لمنزل «نجيـب محفوظ» لتنفيذ جريمة الاعتداء عليه هناك، إلا أن أهدافهما لم تتحقق نتيجة لعدم تواجده بالمنزل..

فـى يـوم الحادث توجه كل مـن «المكنّى محمـد» والذى يحمل بطاقة مزورة باسـم: «محمد ناجـى محمـد» والمتهم: «عمرو محمـد إبراهيم» إلى مكان إقامـة «نجيب محفوظ» حاملين أسلحة بيضاء، وحال مشاهدتها له داخل سيارة أحد أصدقائه عاجله الأول بطعنة فى رقبته باستخدام مطواه ثم فرّا هاربين للالتقاء بباقى المجموعة أعلى كوبرى ٦ أكتوبر».

٣ - صدى الحادث:

وما لبث مستشفى الشرطة أن أعلن أن الكاتب الكبير يجتاز مرحلة الخطر، ويسترد وعيه كاملا.

وكذلك فقد بعث السكرتير العام للأمم المتحدة برقية إلى «نجيب محفوظ» تمنى له السلامة.

• وأصدر اتحاد الكتاب المصرى بيانا أدان فيه الحادث.

• كما أصدر الاتحاد العام للفنانين العرب بيانا أدان فيه الحادث.

• كما أصدرت جماعة الإخوان المسلمين المحظورة فى مصر البيان التالى:

«إن الإخوان المسلمين وقد هالهم ما وقع من اعتداء على الأديب الأستاذ «نجيب محفوظ» يؤكدون إدانتهم واستنكارهم لأى عدوان من أى مصدر أو جهة على الدماء والأرواح الآمنة، أو على أمن واستقرار مصر وأبنائها، وهم إذ يسألون الله عز وجل أن يحفظ مصر وشعبها وأن يلهم جميع المواطنين حكاما ومحكومين، الرشد والرشاد، وصون ورعاية الحقوق والأمانات والحرمات، يؤكدون على أسلوب الحوار بالمنطق والحجة، وصولا إلى الحق من خلال الإقناع، تجنبا لسبل الانزلاق إلى الفتن والمخاطر التى تهدم وتخرب، وتقطع الطريق أمام الإصلاح الصحيح، ومن ثم تحول دون صحوة الأمة وغايتها فى بناء مجتمع الحب والأخوة والعدل والآمن والحرية».

وتوالت بيانات الإدانة والاستنكار من مجلس الشعب ونقابة الصحفيين والمنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

وقد أصدر المستشار «رجاء العربى» النائب العام قرارا بإحالة ملف التحقيق فى القضية إلى نيابة أمن الدولة العليا وبدأت النيابة تحقيقاتها بإشراف المستشار «هشام سرايا» المحامى العام وقررت حبس المتهمين ١٥ يوما على ذمة التحقيقات بعد أن وجهت إليهم عدة اتهامات من بينها:

• الاشتراك فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب أعمال إرهابية.

• الشروع العمد مع سبق الإصرار والترصد فى قتل الكاتب «نجيب محفوظ».

• إحراز أسلحة نارية وبيضاء بدون ترخيص.

• حيازة منشورات مناهضة ثم ضبطها فى أوكارهم.

وتعدد زوار «نجيب محفوظ» فقد زاره رئيس مجلس الشعب وعدد كبير من الوزراء ومن رجال الحزب ومن المحافظين.. وكبار رجال الدين.. وكبار المسئولين بالدولة.

٤ - زيارة الشيخ الغزالى:

وننقـل أيضا عن كتاب: «نجيب محفوظ»: صفحات من مذكراته – ص ٣٥٨ – خبر هذا اللقاء:

(لقاء تاريخى بين «نجيب محفوظ» والشيخ «محمد الغزالى» بمستشفى الشرطة بالعجوزة حيث كان «نجيب محفوظ» مازال يقيم بها منذ وقعت محاولة الاغتيال – تم اللقاء بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٩٤م – فى غرفته رقم ٩٢٠ بالدور التاسع، وحضره الكاتب: «أحمد بهجت» و«يوسـف القعيد»، و«محمد عبد القدوس»، و«جمال الغيطانى»، و«يحيى مختار»، وذلك بالإضافـة إلى زوجـة «نجيب محفوظ» وابنتيه ونجل الشـيخ «الغزالى»، ومما قاله الشـيخ «الغزالى» فى هذا اللقاء:

لقـد أدنـت محاولة الاغتيـال فى اليوم التـالى لوقوعها، أنا ضدها علـى طول الخط، والمحاولة لا يقرّها شـرع ولا دين، والإسـلام دين السماحة والعقل والتفكير الذى يفتى فى الناس لابد أن يكون من العلماء الذين يعلمون أصول الدين و«الشـيخ كشـك» رجل جاهل، وقد كتبت عنه، ووقف ضدى أما الشيخ «عمر عبد الرحمن» فهو إنسان مريض).

وقد علق الأسـتاذ «رجاء النقاش» على إشـارة الأستاذ «الغزالى» فى هامش ص ٣٥٩ من ذات المرجع بالآتى:

«هـو المرحوم الشـيخ «عبد الحميد كشـك»، وكان خطيبا لمسـجد كوبـرى القبة، وقد تعـوّد فـى خطبه التى يلقيهـا يوم الجمعة من كل أسـبوع أن يهاجـم «نجيب محفوظ» بعنف ويتهمه بالارتداد عن الإسـلام، وقد أصدر الشـيخ كتابا بعنوان «كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنـا» يردد فيه اتهامه «لنجيب محفوظ» بالارتداد عن الإسـلام وقد منعت الدولة الشـيخ «عبد الحميد كشـك» من الخطابة فى المسجد فى "تنتوا"ته الأخيرة لما دأب عليه من التحريض على القتل والإرهاب».

٥ - أول حديث مع «نجيب محفوظ»:

وبتاريـخ ١٠/١٧/ ١٩٩٤م نشـرت جريدة الأهرام «لنجيب محفـوظ» أول حديث له بعد تحسـن حالته وكان عنوانه: الحواجز الأمنية لن تمنعنى من لقاء الناس.. لقاء خاص بقلم «محمد سلماوى» حيث كتب ما يأتى:

فى أول حديث للكاتب الكبير «نجيب محفوظ» بعد تحسن حالته الصحية – تحدث الأديب الكبير.. من فوق فراش المرض بغرفة الرعاية المركزة بمستشفى الشرطة عن حادث الاعتداء الذى تعرض له يوم الجمعة الماضى وكيف أنه لم يشعر بالحادث إلا بعد أن رأى الخنجر ملوثا بالدماء فى يد الإرهابى..

كتب «محمد سلماوى»: لم أكن أريد الدخول إلى غرفته بالمستشفى لكنه هو الذى أراد فقد كنت أجلس وسط قاعة الانتظار الكبيرة بمستشفى الشرطة مع السيدة: «عطية الله» زوجته وكريمتيه «أم كلثوم وفاطمة»، وكانتا تقصّان علىّ كيف أنهما أخذتا أجازة من عملهما ليَظلاّ إلى جانب والدهما بالمستشفى رغم أنه لا يسمح لهما برؤيته إلا لمدة دقائق فقط فى اليوم. وفجأة أقبل اللواء «وجيه عيسى» نائب مدير الإدارة العامة للخدمات الطبية فاتجهت إليه أسأله عن آخر أخبار الأستاذ «نجيب»، ففاجأنى بقوله لى: فلتعرف منه الأخبار بنفسك لأنه يطلبك الآن، فانطلقت صوب غرفة العناية المركزة لكنه استوقفنى قائلا: انتظر إننا لا نسمح بالزيارة لكن حين أخبرنا الأستاذ «نجيب» أنك فى الخارج طلب أن يراك لذلك نتمنى ألا تزيد الزيارة عن ٣ دقائق بالعدد وإلاّ سأضطر إلى التدخل. ودخلت لأجد الأستاذ الكبير يقول: أهلا وسهلا. وقبض بشدة على يدى وقبلنى، فاغرورقت عيناى بالدموع، ورأيت على وجهه إبتسامته البشوش التى ألفناها، فقلت له إننى لا أصدق ما يقال يا أستاذ «نجيب»، فها أنت سليم معافى كما عرفتك دائما فقال لى فى اقتضاب: الحمد لله، وكررها ثانية: الحمد لله – ثم روى أديب مصر الكبير لأول مرة تفاصيل ما حدث له وقت الحادث، فقال:

إننى لم أر الشاب الذى اعتدى علىّ، لم أر وجهه. الذى حدث هو أننى وأنا أهم بركوب السيارة لأذهب لموعدى مع أصدقائى فى الندوة الأسبوعية وجدت شخصا يقفز بعيدا، وكنت قد شعرت قبلها بثوان معدودة وكأن وحشا قد أنشب أظافره فى عنقى، وقد دهشت ولم أدرك بالضبط ما حدث. وأضاف الأستاذ «نجيب»: لكننى حين شاهدت هذا الشخص يرمى خنجرا كان فى يده فهمت على الفور ما حدث وعرفت أن هذا الخنجر هو الذى كان فى عنقى وبدأت أشعر بالدماء تنزف من عنقى فوضعت يدى على رقبتى لأوقف النزيف بينما انطلق صديقى الدكتور «هاشم فتحى» بالسيارة إلى مستشفى الشرطة

الملاصق لبيتى. وأســأل الأســتاذ «نجيب»: وماذا كان آخر شئ تتذكره؟ فقال: عند وصولى إلى المستشــفى نزلت من الســيارة وأردت أن أصعد الســلم الذى توقفت السيارة عنده لكن بعض الناس الذين لا أعرف من هم أصرّوا على حملى وأصررت أنا على السـير، ولا أكاد أذكر ما حدث بعد ذلك. وابتعدت بالحديث عن التفاصيل الدامية للحادث لأسأل الأستاذ «نجيب» عن مشــاعره تجاه ما حدث، فيقول على الفور إن شــعورى مزدوج: فمن ناحية أشعر بالأسف لتكرار جرائم الرأى، الشيخ الذهبى، والأستاذ «مكرم محمد أحمد» والأستاذ «فــرج فودة»، وأقــول إن هذا ليس بالطريق للتعامل مع الرأى. إنه لشــئ مؤســف جدا، ومسئ جدا لسمعة الإنسان فى العالم أن يؤخذ أصحاب الرأى، أصحاب القلم، هكذا ظلما وبهتانا، ومن ناحية أخرى فإننى أشعر بالأسف أيضا من أن شابا من شبابنا يكرس حياته للمطــاردات والقلق فيطارد ويقتل، وذلك بدلا من أن يكون فى خدمة الدين والعلم والوطن. ثم يســرح الكاتب الكبير ببصره بعيدا مســترجعا مرة أخرى تفاصيل ما حدث ويقول: إن الشــاب الذى رأيته يجرى كان شــابا يافعا فى ريعان العمر. كان من الممكن أن يكون بطلا رياضيا أو عالما أو واعظا دينيا، فلماذا اختار هذا الســبيل؟ لســت أفهم. وســكت الكاتب الكبير قليلا فلم ألاحقه بالسؤال، ولكنه عاد يقول: لقد كنت متجها إلى لقاء أصدقائى فى الندوة ثم صمت فقلت له: ســؤالى الأخير: هل ســتغير أسلوب حياتك بعد هذا الحادث يا أستاذ «نجيب»؟ هل تستطيع أن تذهب إلى ندوتك كل أسبوع وأن تسير وحدك فى الطريق بلا حراســة؟ فنظر إلى فى وداعة وهدوء، وقال وكأنه يعبرّ عن أمنية غالية: أرجو ألا أرغم على تغيير أى شــئ فى أسلوب حياتى واختلاطى بالناس، وتمشيتى بينهم فى الشارع ثم أضاف: سيعز على كثيرا أن أرغم على الابتعاد عن الناس، وأن تكون بينى وبينهم حواجر أمنيــة إن حياتى كانت دائما وســط الناس، ولم أر منهــم إلا كل الحب، فقد كانوا دائما يقبلون علىّ وأنا أســير فى الطريق ويصافحوننى ويطمئنون علىّ. لماذا تريدنى أن أحرم من كل ذلك؟ لماذا أحرم من دفء المشاعر الإنسانية التى أحاطنى بها الناس.. ؟؟ وتظهر على الفور فى عينى الأديب الكبير نظرة تصميم واضحة وهو يقول: لا. لن أغير أسلوب حياتى.. والله الذى حفظ إذا أراد أن يحفظ حفظ. ثم يضيف ضاحكا أما إذا كان يريد الأخرى فنحن أيضا نحب أن نلقاه.

٦ - أقوال نجيب محفوظ أمام النيابة:

ننقلهـا عن صحيفة «الأخبـار» القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٩٤/١٢/٧م – حيث قدمت الصحيفة فى نشرها لتلك الأقوال بالآتى:

«تفاصيل مثيرة عن محاولة اغتيال «نجيب محفوظ» كشفت عنها أقوال الكاتب الكبير أمام نيابة أمن الدولة العليا. شرح «محفوظ» كيف علم لأول مرة بنبأ إهدار «عمر عبد الرحمن» لدمائه. أوضح أسـباب رفضه الحراسة الشـخصية. تحدث عن روايتة «أولاد حارتنا» منذ الادعاءات التى أثيرت حول الرواية، وتناول الرؤية التى كانت وراء تأليفه «أولاد حارتنا» وأوضح ما قصده من شخصياتها الرمزية».

مـن سـريره بمستشـفى الشـرطة بالعجـوزة.. أدلى «نجيـب محفـوظ» بأقوالـه إلى «شـريف الحلوانى» رئيس نيابة أمـن الدولة العليا. وقـع أديب مصـر العالمى على أقواله ببصمة الإبهام، ذلك أن إصابته تمنعه من الإمساك بالقلم.. قال:

اسمى «نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم» – السن ٨٣ كاتب بجريدة الأهرام وحاصل على جائزة الدولة التقديرية المصرية، وجائزة نوبل العالمية.

سؤال: ما تفصيلات حدوث إصابتك؟

أنا عادة باخرج يوم الجمعة من البيت السـاعة ٤,٥٠ ينتظرنى صديقى «فتحى هاشـم» بسـيارته، ونركب سـويا ونروح كازينو قصر النيل لحضور الندوة الأسبوعية الأدبية والتى نعقدها فى السـاعة الخامسة حتى الساعة السابعة. وفى البداية أنا كنت أروح هذه الندوة فى تاكسـى أو سـيرا على الأقدام أحيانا وبعد ذلك صديقى الدكتور «فتحى هاشـم» تطوعا منه يأخذنى معه فى العربة الخاصة به..والندوة كل يوم جمعة من الأسـبوع. ويوم الجمعة الماضـى الموافق ١٤ أكتوبر ١٩٩٤م خرجت بالفعل حوالى السـاعة ٤,٥٠ م تقريبا ووجدت صديقى «فتحى هاشم» واقفا بجوار باب العربة علشان أركب على الكرسى المجاور لكرسى القيادة، وعادة الدكتور «فتحى» أنه ينتظر لما يطمئن أننى ركبت العربة وبعد ذلك يلف هو ويركب علشـان يسـوق ونروح المشوار بتاعنا. بس المرة دى مش فاكر أنا ركبت الأول أم هو لف علشان يركب الأول، ومن ساعة ما نزلت لحد باب العمارة ولحد ما ركبت جوه العربة لم تسـتغرق أكثر من دقيقـة أو دقيقتين تقريبا – وبمجرد ما قعـدت جوهّ العربة فوجئت

بخاطر غريب كأنه وحش أو كلب وولف مثلا هجم علىّ وماسك بضوافره فيه وبقيت أسأل نفسى إيه اللى بيحصل ده وإيه اللى يجيب وحش جوه الأتومبيل وبعدها حسيت إن فيه جسم زائق عليه فبصيت لقيت واحد زى ما يكون بينط من الأتومبيل وبيرمى من إيده خنجر بيد ومدبب وفيه حته بارزة وأول ما شفت الشخص والمطوة دى بتترمى من إيده على جسمى عرفت إن الموضوع موضوع إرهابيين ضربونى والموضوع اللى باسمعه من ست سنوات حصل لأن من ست سنوات أيام ما حصلت على جائزة نوبل وأنا قاعد فى قهوة شهرزاد ومندوب من النبأ الكويتية كان ساعات يقعد معايا فى القهوة، وقال لى الشيخ «عمر عبد الرحمن» أهدر دمك وأنا كنت فى ذلك الوقت أول مرة أسمع باسم الشيخ «عمر عبد الرحمن» وده اللى أذكره وسألته: ليه بيهدر دمى: فقال لى مندوب الأنباء الكويتية إن الشيخ «عمر عبد الرحمن» يقول لو أننا قتلنا «نجيب محفوظ» من ٣٠ سنة مكانش طلع «سليمان رشدى». وبعد الواقعة دى بأيام اتصل بى أحد رجال الأمن المصرى، وقال لى أنا أنصحك تتخذ حارس يكون مرافق لك فى تنقلاتك. فأنا قلت له إن ده كلام. «عمر عبد الرحمن» لم يقل فتوى بالقتل ولكنها جملة شرطية بيقول لو إننا قتلنا «نجيب محفوظ» من ٣٠ سنة مكانش طلع «سليمان رشدى»، فقال لى: أنا عارف لكن «عمر عبد الرحمن» له أتباع مهاويس وإنه من الممكن واحد منهم يفهم من الكلام ده على إنه إشارة أو فتوى بالقتل، فأنا وضحت له أن ظروفى وأسلوب حياتى اليومية يتعذر معه أن يكون معايا حارس خاص لأننى أتمشى بالساعة يوميا تقريبا ولى ندوات واجتماعات وفى ذلك تعذيب للحارس المرافق لى. وقلت له هذا الحارس يمكن يزهق منى ويمكن هو الذى يقتلنى. فكتب محضرا بما دار بيننا وأقنعنى بتعيين حارس على باب البيت ودايما كان يأتى لكن يوم الحادث مكانش موجود، وعدم وجوده ده يوم الحادث أمر مش غريب لأنه فى أحيان كثيرة كنت لا أجده قدام البيت. ومشيت الأمور وكنت مطمئنا تماما لأننى لم أكن أصدِّق أن رواية ألفت سنة ١٩٥٩م ونشرت وممنوع صدورها فى مصر، ولمجرد أننى أحصل على جائزة نوبل العالمية تطلع المصايب دى كلها.

ونرجع تانى ليوم الحادث فبعد ما حصلت الضربة ولقيت «فتحى» بيصرخ وبيشاور على واحد بيجرى أنا شفته من ظهره وبيقول امسكوا القاتل وبعدين ربنا ألهمه رجع جرى وغطانى بالجاكتة بتاعته وطلع بى جرى بالعربية على مستشفى الشرطة بسرعة علشان

ي وكنت مت وكان واضح أن
اب المستشفى فتحوا لنا على
دايما ولقيت رعاية كبيرة فى
مذهول ومش حاسس حتى
، لى إنت صرخت قلت له أنا
ين يعملوا لنا عملية، فقالت
فى عناية تامة لحد دلوقتى
أن أوضح شئ مهم بخصوص
على استباحة دمى أو على
روايات كثيرة وكانت بتطبع
نت تنشر مسلسلة فى جريدة
و اجتراء على الذات الإلهية

ة ودمنة» تخلق عالما متطورا
ولكن تعرف ويعرف القارئ
ين الأفراد وحكمة الحكماء
لازم يكون أبطالنا حيوانات
موز له بالحيوان وعلى نفس
ارة وأسلوب حياتهم الظلم
ليدافعوا عن الحارة وعلشان
صراع بين الأشرار التى فيها
الحق رمزا لانتصار دين من
البشرية والدفاع عن أبنائها
ة معجبانى» بنفسه وادعى
ى كما إن «الجبلاوى» مات
يسخره فى خدمة «الناظر»

ينقذ حياتى لأن فى تصورى لو تأخر شوية كان ا
ربنا سهل لنا كل شئ فى الطريق حتى إن اللى واقفي
طول دون احتجازنا أو سؤالنا عن الإجراءات اللى ب
المستشفى ودخلونى على أوضة العمليات وأنا فى حا
بأى ألم حتى «فتحى» بعد ما أجريت العمليات وق
مش فاكر، وأنا بعد ما فقت سألت المدام وقلت له
لى إن العملية اتعملت خلاص وفضلت قاعد فى المس
وده كل اللى فاكره ومستعد لأى سؤال أجاوب علي
«أولاد حارتنا» اللى بيتخذها الإرهابيون كسند أو د
أننى مرتد على حد قولهم وهو أن هذه الرواية ألفت
كتب ورواية «أولاد حارتنا» كانت بداية اتصالى بالصح
الأهرام. وبداية مش معقول يكون رواية فيها مجازفا
واختارها لكى تنشر على عناوين الصحف.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى «أولاد حارتنا» د
لتوحى بعالم وراءه، فنحن بين الحيوانات عايشين
العادى أن إحنا نقصد نقد البشرية ونظم الحكم وال
وسفاهة السفهاء ولكن ما دام التزمنا إن إحنا نكون فى
ولا نحاسب ونحن بنعاملهم معاملة الحيوانات لأننا ب
النمط مشيت فى «أولاد حارتنا» بأعرض فيها المصر
بكل ما فيه ثم يجئ ناس اللى أنا رمزت لهم برمز الر
وصية «الجبلاوى» تنفذ علشان يحسن هذا الرمز فى ال
اللى بينهبوا الوقف ويظلموا العباد حتى فى النهاي
الأديان وبالعكس الرواية بتصور إن الدين لعب دورا
باسم المبادئ الإلهية وفى ذات القصة يجئ واحد ا
أن هو اللى يقدر يصلح الحارة مش «الجبلاوى» ولا
وراح لحاله وإذا به يقع تحت سيطرة «ناظر» الوقف

وليس فى خدمة الحارة، ولذلك هو بنفسه قال يجب إحياء «الجبلاوى» وموت «الجبلاوى» وإحياؤه رمز للكفر والعودة للإيمان بإحياء «الجبلاوى». وأنا عايز أقول إن الرواية دى من وجهة نظرى أنا ككاتب أول تبشير لضرورة التحام العلم بالإيمان والرواية تقول بصريح العبارة إن الدين أنقذ البشرية من المظالم وأن العلم قادر أيضا على أن يرتقى بها ويحسن حالتها، ولكن بشرط ألا يحيد عن مبادئ الدين وهناك دليل آخر على أن هذه الرواية لا تتضمن ارتدادا أو كفرا أو طعنا على الأنبياء والرسل إن هذه الرواية كتبت منذ عام ١٩٥٩م وتم نشرها وحجبت عن النشر إلا أن العقاب عليها يأتى بعد فوات هذه المدة الطويلة وبعد حصولى على جائزة نوبل ممّا يدل على أن القصد من الاعتداء علىّ ليس هو أخذى بما ورد بهذه الرواية وإنما اتخذوها وسيلة أو مبررا لقتلى بدون سبب.

• س – وما قولك فيما جاء بأقوال المتهمين «محمد المحلاوى» و«محمد ناجى» بالتحقيقات من أن رواية «أولاد حارتنا» التى قمت بتأليفها تدور باختصار فى مضمونها حول قصة الكون والخلق وأنك قمت بتصوير الذات الإلهية فى هذه الرواية فى شخص «الجبلاوى» وانتهيت فى هذه الرواية إلى أن إخراج «الجبلاوى» من التكية يعمل على إصلاحها بل هو الحل الوحيد لإصلاحها بما يعنى أن الناس يجب أن تعيش من غير إله ولا دين.!!

• جـ – أولا إن هؤلاء الذى يدعون ذلك لا يقرءون القصص الأدبية بعين أدبية أو إنسانية تريد أن تعرف الحقيقة وصراع الخير والشر إنما المهم العمل فى نظرهم يكون خاضعا حرفيا لتعليمات الدين وحتى فى ذلك هم يغالون لأن الدين نفسه عرض قصة الخير والشر وقصة عصيان «إبليس» على الذات الإلهية ورواياتى كلها بتدور حول مفاهيم واضحة لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون القصد منها التعرض لأى دين من أديان السماء أو الازدراء به والقول بأننى كافر أو مرتد افتراء بل إنه فى اعتقادى قول صادر عن أشخاص لا يعرفون أمور دينهم الصحيح لأنهم لو يعرفون ذلك لا يحكمون على رجل مثلى من رواية واحدة فإن لى الكثير من الروايات والمؤلفات ولم يقل أحد عنها أنها تنكر الذات الإلهية أو تتعرض بالتهوين من شأن الدين وحتى على فرض أننى فى رواية «أولاد حارتنا» تعرضت للذات الإلهية أو كفرت كما يقولون فما الذى أدراهم أننى قد أكون قد عدت لصوابى، وأنى فى هذا العمر الطويل منذ كتابتى لهذه الرواية لم أغير موقفى هذا على فرض صحة ما يدعون وهو فرض جدلى، ولماذا لو أن عندهم القدرة على الحوار والفهم والوصول إلى المعانى

والمضامـين لم يأتوا إلى ليناقشـونى فيما كتبت حتى يكون حكمهـم علىّ بالقتل بعد سماع أقوالى على الأقل بدلا من أنهم يأخذونى غدرا وغيلة وفى النهاية أحمد الله وحسـبى الله ونعم الوكيل.

• س. هل لديك أقوال أخرى

• جـ. لا.

وكنـا نـودّ أن نعلّق على هذه الأقوال بما هى جديرة به، إذ أنها تكشـف عن الكثير، وتزيل عن الرواية ما حاول سادة التفسير وأئمة الفقة وأصحاب الفتاوى أن يلصقوه بها من صفات لا يمكن أن تصح بالنسبة لها بحال من الأحوال.

ولكنا نؤثر أن نرجئ ذلك إلى ختام هذا الفصل، ونرجئه بصفة خاصة إلى بعد أن نستمع سـويا إلى ما قاله المتهم الأول (المعتدى).. على أن ذلك لا يحول دون تسـجيل أن ما تقدم يكشف عن الإيمان الصحيح، والقصد السليم لمؤلف الرواية فى حديثه الصريح.

* * *

٧ - حديث مع المتهم الأول:

• بتاريـخ ١٩٩٤/٤/٢٦م نشـرت الأهرام / القاهرة فى الصفحة السـابعة حوارا أجراه الصحفى اللامع الأستاذ «أحمد موسى» مع المتهم الأول، كانت عناوينه كالآتى:

• المتهم بطعن الكاتب الكبير فى حوار خاص مع الأهرام.

• نفذنا الخطة باغتيال «محفوظ». ولم نقرأ رواية «أولاد حارتنا».

• كانت الخطة ذبح «نجيب محفوظ» أمام أسرته.

• طعنته بكل قوتى فى رقبته.. وشاهدت دماءه تنزف بشدة ثم هربت إلى عين شمس.

• «عمـر عبد الرحمـن» وقادة الجماعة فى السـجون والهاربون فى الخارج يرسـلون تكليفات بالاغتيال.

وتحت هذه العناوين جرى هذا الحوار الذى ننشر فيما يلى نصه كاملا:

فى أول لقاء تجريه الصحف ووسائل الإعلام كشف المتهم «محمد ناجى محمد مصطفى» عـن التفاصيل الكاملة حول محاولة اغتيال الكاتـب الكبير «نجيب محفوظ» وروى كيف

طعنه بالمطواه فى رقبته وشرح – فى الاعترافات المذهلة التى حصل عليها الأهرام – الهدف من العملية الآثمة والفتاوى التى صدرت لإهدار دماء الكاتب الكبير ومسئولية الجماعة المسماة بالإسلامية عن العديد من الجرائم الإرهابية التى وقعت بالقاهرة والمحافظات وعلاقة خلاياهم بالدكتور «عمر عبد الرحمن» الموجود الآن فى أمريكا واتصالاتهم بقادة الجماعة الذين يقضون عقوبات السجن حاليا وعلى رأسهم «عبود الزمر» و«ناجح إبراهيم» و«عاصم عبد المجيد» و«عصام دربالة»، (وقد أفرج عن معظم هؤلاء فى الآونة الأخيرة بعد قضائهم لما تجاوز المدد المحكوم بها).

وقد كشف هذا الحديث عن الكثير من المؤامرات التى خططت لها جماعات الإرهاب فى مصر بهدف هزّ وزعزعة الاستقرار ذكرها لى المتهم فى اعترافاته الكاملة التى حصلت عليها فى لقاء استمر قرابة ستين دقيقة فى المكان المخصص لعلاجه من الإصابة التى لحقت به عند ضبطه بعين شمس لم يقرأوا رواية «أولاد حارتنا» التى ادعى وأعوانه أنها السبب فى محاولة اغتيال «نجيب محفوظ» ويذكر أن فتاوى صدرت بإهدار دم «محفوظ» سواء من الشيخ «عمر عبد الرحمن» أو من قادة الجماعة المسجونين بحجة مهاجمته للدين الإسلامى فى محاولة لتقويض دعائم النظام والإفراج عن قادتهم المعتقلين والمسجونين واعترف باستمرار عملياتهم المسلحة ضد الأبرياء ورجال الشرطة والمسئولين – ويوضح حقيقة العلاقة الغامضة بين جماعتهم وبين «الإخوان المسلمين» المحظور نشاطها – (وقت نشر الحديث) – واتهم الإخوان بالعمل تحت الأرض لخدمة أهدافهم وأنهم يتسترون خلف شعارات يطلقونها بالتنديد عند وقوع جرائم إرهابية وغيرها، ولا يخفى المتهم كافة مواقف الأجنحة العسكرية والعمليات التى تنفذها وعلاقتهم «بالجهاد» وقال: نحن والجهاد نعمل فى خندق واحد. وأشار إلى أن فشل القوافل الدينية والخطب..داخل المساجد جعلته يعمل لحساب هذه الجماعات التى تلقفته، ولقنته دروسا مختلفة حوّلته من إنسان بسيط إلى مجرم محترف، نفذ جريمته النكراء دون اهتزاز شعرة واحدة، بل كان سعيدا لفوزه بهذا العمل الإجرامى وقت أن أوكل إليه تنفيذه.

داخل عنبره كان فوق سريره عندما دخلنا عليه: شاب فى العشرينيات من العمر، نحيف الجسد، ملامحه تبدو للوهلة الأولى أنه بسيط، لكن مع الحوار والنقاش الساخن معه يتضح حجم غسيل المخ الذى تعرض له طوال السنوات الأربع الماضية، تشبّع بأفكار

الإرهاب، أصبح ناقما على كل شئ، وخرجت منه بانطباع: لو قدر لهذا المجرم الخروج لارتكب جريمة أشدّ عنفا من تلك التى حمى الله فيها «نجيب محفوظ»، وكانت معه تفاصيل اللقاء المثير:

• س ـ اسمك وانضمامك إلى الجماعة وأفكارها فى اغتيال الشخصيات.

• جـ ـ رد؟ «محمد ناجى محمد مصطفى». فنى إصلاح أجهزة إلكترونية – حاصل على دبلوم صنايع من مدينة السلام – مقيم بعين شمس التى وفدت إليها من ملوى بالمنيا بدأت ألتزم دينيا منذ أربع سنوات عن طريق صديق لى وترددت على مساجد الجماعة فى عين شمس ومنها مسجد (الصفا) وقرأت الكثير من الكتب الخاصة بالجماعة وكتاباتها التى تخص «عمر عبد الرحمن عبد الآخر حماد» (هارب بالخارج) و«عبود الزمر»، و«ناجح إبراهيم» وغيرهم، وهدفنا الذى تعلمته هو تحكيم كتاب الله ولنا أهداف كثيرة ننفذها وكان بينها اغتيال الكتاب والشخصيات وضباط الشرطة.

• س ـ كيف تريدون تطبيق شرع الله بالسلاح، وهل الإسلام يقر القتل؟

• جـ ـ هذه وسيلة نلجأ إليها لإرهاب كل من يحاول منعنا من أداء رسالة الجماعة التى ننشدها الآن والغاية تبرر الوسيلة، وسوف نحاسب يوم القيامة على النية – هكذا يدعى – ولا يهم سقوط ضحايا أبرياء عند تنفيذ أهدافنا.

• س ـ اغتيال «نجيب محفوظ» لمصلحة من؟ وكيف وضعت الخطة وتفاصيلها التى عايشتها بدقة.؟

• جـ ـ أجاب المتهم «محمد ناجى»: أولا كان هناك تكليف باغتيال «نجيب محفوظ» بحجة مهاجمته للدين الإسلامى فى رواية «أولاد حارتنا» ولم نناقش مثل هذه الأمور، فكلٌ ما علينا إطاعة الأوامر وتنفيذها فقط والذى نقلها لنا «باسم محمود خليل» – والفتاوى حسب علمى صدرت من «عمر عبد الرحمن» وقادة الجماعة داخل السجون فهؤلاء أباحوا دمه مثلما حدث منهم تجاه الدكتور «فرج فودة» – تلك العمليات تهدف لخدمة الجماعة فى تنفيذ مخططها الذى تضعه أمام خلاياها المختلفة. هذا و«باسم» قد قتل فى معركة مع قوات الشرطة بعين شمس. مهمة الحصول على عنوان منزل الكاتب «محفوظ» وقمت بالرصد معه وحدّدنا موعد التنفيذ للعملية يوم الخميس السابق على الحادث.

• س ـ كيف كانت خطتكم؟

• جـ ـ يشرح: تتم العملية باستخدام سلاح أبيض (مطواة) نظرا لطبيعة المنطقة والانتشار الأمنى الذى رصدناه فيها. وتوجهت ومعى «باسم» لمنزله مساء الخميس لذبح «نجيب محفوظ» فى منزله وكنت أحمل مطواه ومسدسا أخفيهما وسط ملابسى (قميص وبنطلون) وكان «باسم» يرتدى ملابس خليجية، هدفنا القتل – يكررها لى – حملنا باقة زهور وشيكولاتة بحجة تقديمها هدية للكاتب، وصعدنا إلى شقته. طرقناها ففتحت لنا سيدة «زوجتة» أفهمناها برغبتنا فى مقابلة الأستاذ فاعتذرت لنا بعدم وجوده، وأبلغتنا بإمكانية مقابلته فى كازينو قصر النيل غدا الجمعة. الخامسة مساء. وقال: ربنا لم ييسر الأمر أى إن العملية لم تتم. ونزلنا.

• س ـ ذبح الكاتب أمام أسرته!!

• جـ ـ يردد: هدفنا كان ذبحه داخل منزله، وحملت المسدس معى لإرهاب أفراد أسرته ولمقاومة محاولة طلب النجدة، وكانت تلك خطتنا.

ثم أضاف: فى يوم الجمعة صباحا التقى أفراد المجموعة الخمسة واتفقنا جميعا على أننا «إن شاء الله نقتله» عصر الجمعة – ذهبت – على لسان المجرم – ومعى «عمرو محمد إبراهيم» إلى منزله، وكان سيلحق بنا الثلاثة الآخرون بسيارة لتنفيذ العملية سواء أمام المنزل أو فى الكازينو. بأى شكل لن نعود إلا ومعنا رأس «نجيب محفوظ» – الخامسة إلا ربعا تقريبا نزل الكاتب ومعه شخص آخر ووقف بجوارى لحظات مَرت علىّ كالدهر، يدى داخل ملابسى تتحسس المطواة أحاول طعنه. انتظرت حتى جلس فوق مقعده. هممت بطعنه فى رقبته بكل ما أوتيت من قوة وفى مكان لإنهاء حياته وتركت المطواة وهربت واستعملت سيارة أجرة إلى ميدان التحرير ثم عين شمس لمقابلة باقى أعضاء المجموعة السابق تحديدنا موعدا للقاء لبحث الموقف عقب تنفيذ العملية وأول المقابلة أخذ كل منا الآخر بالأحضان وكانت كلمة (مبروك) هى شعار هذا اليوم.

• س ـ موقف الإسلام معروف من قتل كبار السن وغيرهم.. أى دين يقر عملكم هذا؟

• جـ ـ يتوقف لحظات عن الإجابة، ولا يجد مبررا واحدا سوى القول: هكذا كانت الفتوى بالقتل، ونحن نفذنا ما طلب منا. ويدعى «شرف» لأى شخص يقتل «محفوظ».. وقد نفذت هذا الشرف. الشاب المجرم يعترف بجريمته بكل جرأة. نعم كنت أريد قتله، ولو قُدِّر لى

الخروج من هذا السجن حيا ما تردّدت لحظة فى قتله مرة أخرى. نعم الأعمار بيد الله لكننى طعنته وغرزت المطواة فى رقبته وتحديت زملائى أن تكتب له النجاة، لكن الله سبحانه كتب لـه عمرا طويلا. كنـت ثابتا وأنا أنفذ جريمتى لم تتحرك مشـاعرى وأنا أرى المطواة والدماء تنزف منه سمعت تأوّه الرجل من شدة الطعنة – الهدف ليذهب مثل «فرج فودة».

• س ـ «أولاد حارتنا» وكتابات وروايات وكتب كاتبنا الكبير.. هل قرأتها؟

• جـ ـ لم اقرأ «أولاد حارتنا» لكنى قرأت ٤ كتب – نسيت – هكذا يدعى – عناوينها. ويضيف: لا أعرف بالضبط ما تذكره الرواية، لكن حسـب ما أفتى به «عمر عبد الرحمن» وغيره من الفتاوى التى قرأتها أن محفوظ تعرض فى روايته للدين الإسلامى.

• س ـ مقاطعا: لم يحدث هذا.

• جـ ـ فقال: ليس لى دراية بالرواية. إننى أنفذ ما نتفق عليه.

• س ـ توقعات المجموعة الإرهابية بعد الحادث ولحظات سقوطها.؟

• جـ ـ فى ذهول: للأسف لم نتوقع القبض علينا خاصة بعد هروبنا من منطقة الحادث بالعجـوزة واليـوم التالى كنا متفقين على المقابلة بمقهى عين شمس، وفجأة وجدنا سـيارة تقـف على مقربة منـا، ونزل منها مجموعة وعلى الفور تحركنا من فوق مقاعدنا وهمسـنا إنهم شـرطة ولحظات أطلقنا الرصاص وهم بادلونا نفس الشـئ فأصبت ومعى «باسم» الذى توفى بالمستشـفى – و«عمرو إبراهيم» مازال مصابا. ووصول الأمن إلينا بهذه السـرعة يؤكد أن جهـاز أمن الدولة قوى جدا. والشـىء الخطير الذى يـدور فى أذهان الجماعات حجم الاخـتراق من جانب الجهاز للجماعات والدليل سـقوط العديد من قادتنا وهذا لم يأت إلا بالاختراق لنا ولصفوفنا. وأحدثت هذه العمليات ارتباكا شديدا فى صفوف الجماعة خاصة أجنحتها العسكرية وجاءت حادثة مقتل القيادى «طلعت همّام» لتؤكد من جديد قدرة الأمن علـى الوصـول إلى قادة الجماعة. ويكفى أننى وعددا آخر من مجموعتنا لم نسـجل أمنيا، ورغم هذا وصل الأمن إلينا، وهذه شهادة أذكرها رغم اختلافنا مع الأمن وحربنا ضدهم..

• س ـ علاقتكم ب«عمر عبد الرحمن»، والعناصر الهاربة فى الخارج والداخل؟

• جـ ـ يصف المتهم «محمد ناجى» فى اعترافاته «عمر عبد الرحمن» بأنه (عالم الجماعة وفقيههـا الكبير، وصاحب مكانة بين صفوفها وله الكثير من الكتب والكتابات التى تثرى العمل الجهادى) والرجل الثانى هو الشـيخ «عبـد الآخر حماد» هارب بالخارج فى المركز

الثانى باعتباره أفضل شاب متعلم ومثقف فى الجماعة الآن، وهذا الرجل له كتاب (جواز تغيير المنكر وحد الرعية) يوضح فيه الخطر الذى يواجهنا والطرق التى تستند إليها فى أعمالنا ضد النظام، وهناك مجموعات أخرى منها «عبود الزمر» و«عصام دربالة» و«ناجح إبراهيم» و«عاصم عبد المجيد» - جميعهم مسجونون حاليا على ذمة أحداث ١٩٨١م - لهم كتابات تتحدث فى مختلف الأمور المتعلقة بعمل الجماعات وموقفها لنا - هذه الكتابات بمختلف الطرق، وتشمل فتاوى وأحكاما وغيرها وتفيدنا فى عملنا.

• جـ - أكيد.. وربما كان ذلك فى فترة سابقة، لكنهم كتبوها وهم يقضون عقوبات السجن ويضيف: تلك الكتابات تكشف حقيقة العمل داخل صفوف الجماعة على غرار كتاب ميثاق العمل الإسلامى الذى يحدد الأهداف التى ننشدها.

• س - علاقتكم بتنظيم الجهاد!

• جـ - نحن وهم فى خندق واحد - وإن كان الجهاد يهتم بسريته فى عملهم - يختلف عن الجماعة الإسلامية. وهذا وجه الخلاف لأنهم دائما يريدون العمل فى الخفاء، ونحن نعمل فى العلن. وإن كانت الأجنحة العسكرية بالجماعة الآن اتخذت الجانب السرى فى عملها من الجهاد، ومنها حلق اللحية وارتداء الملابس العادية: جينز وغيره..

• س - والإخوان.. ماذا تراهم؟

• جـ - هذه الجماعة الواضح من خطابها العلنى اختلافها الكبير مع الحقيقة المخبأة تحت الأرض فهم يعملون فى الخفاء من أجل هدف معيّن يضعونه أمامهم وهو السيطرة على الحكم والمؤكد وليس هذا سرا أن الإخوان يفرحون عند وقوع عمليات تحدث دويا كبيرا فى مصر، وهم يتمنون اشتعال النيران فى كل مكان دون إلصاق الاتهامات بهم

• س - المساجد.. كيف تراها بوصفك عنصرا نفذت جريمة إرهابية كبيرة؟

• جـ - قال «ناجى»: للأسف المساجد لا يوجد بها خطباء يمكنهم جذب المصلين إليهم وهى تحتاج إلى دعاية كاملة وتدريب كوادر تؤدى رسالتها بعكس الجماعات التى جذبتنى إليها، واستطاعت فى فترة وجيزة إقناعى بأفكارها لأرتكب أول جريمة فى حياتى.

• س - كنت تعلم أنت وشركاؤك بالصدى الذى سيحدث من محاولة اغتيال الكاتب «نجيب محفوظ»؟

• جـ - بالطبع كنا نخطط لذلك، وهذا أحد الأهداف الرئيسية التى تسعى إليها الجماعة فى عملياتها.

قبل نهاية اللقاء طلب المتهم عدم توجيه أسـئلة إليه لإحساسـه بالتعب الشديد، وتأوه أمامنـا، ووضـع يده فوق الجـرح، فغادرنا ونحن نضرب أخماسـا فى أسـداس عن هذه الجماعـات التى لا تريد لمصر إلا الخـراب وهذا الهدف الذى يضعونه أمام عيونهم ومعهم المتربصون لأمن واستقرار بلدنا (كان هذا هو تعليق المحرر فى وقت إجراء الحديث).

* * *

٨ - تعليق منّا على هذا الحديث:

يسـتحق الأستاذ «أحمد موسى» الشكر والتقدير على هذا الحوار الذى أجراه مع المتهم الأول والذى نفذ الحادث وكان هو المعتدى الأول والأوحد – وإن كان له شـركاء – وكان قاصـدا قتـل المطعون ومتعمدا ذلك، وعاقدا العزم عن عمد وسـبق إصـرار على إزهاق روح ضحيته وإن كان لم يتمكن من تنفيذ جريمته كما خطط لها، ورسمها وشـرع فى تنفيذها، فما كان ذلك إلا لأسـباب خارجة عن إرادته.. لكن كيفما يكون التكييف الصحيح للواقعة على أنها جريمة شـروع فى قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد، لم يحقق نتيجته الكاملة ولم يؤدِّ إلى إزهاق روح المجنى عليه لأسباب خارجة عن إرادة الجانى، إذ تدخلت العناية الإلهية، فأنقذت المجنى عليه من براثن المعتدى.

والذى يستوقف النظر هو أمر الجانى إذ تمكن قادة تلك الجماعة – أيا ما كان مسماها – من تجريد هذا الشـاب من كل أفكاره، وأحاسيسه، ومشاعره، وصبه فى قالبهم على نحو يجد فيما يقولون القول الفصل الذى يلتزم حياله بالسمع والطاعة لأنه هو الحق الخالص، والخير الكامل، فهو يؤمن تمام الإيمان بما يوحون به إليه، ولايفكر للحظة فى الانحراف عنه.. أو المناقشـة فيه، بل ووصل إلى حالة الاستهانة بما يكلفونه به من ارتكاب جرائم، إذ يرى فى تنفيذها أمرا يستحب التسابق إليه والحرص على الفوز به..

لقد انتزعوا منه مشـاعره الإنسانية الخالصة، واستبدلوا بها مشاعر كلها غلظة وتمكنوا من شـل أداة التفكير عنده ليوجهوها بما يخدم أغراضهم دون سـواها، وأوهموه أن هذا هو الدين الحق، والإيمان الصادق..

لم يتركـو له فرصـة ليفكر فى حقيقة ما يصدرونه من فتاوى.. ما قيمتها؟ ما سـندها؟ مـا وجـه الالتزام بها؟ ما تنطوى عليه من ارتكاب لجرائم يحرمها الدين، ويؤثمها القانون ويستنكرها المجتمع، وينفر منها الطبع السليم، والخلق الكريم.

ومن ثم فإن الأمر ينبغى ألا يقف عند جهود أجهزة الأمن فى تأمين المجتمع من شرور تلك الجماعات إنما ينبغى أن يتجاوز ذلك إلى التعرف علىأساليب تلك الجماعات فى جذب الشباب إليها، وصبِّ الشباب فى قوالبها، وإقناع هؤلاء الشبان بأفكارهم.. وإذا عرفت تلك الوسائل علىحقيقتها أمكن مناهضتها والتغلّب عليها وتخليص المجتمع من شرورها..

إن الشاب «محمد ناجى» كان يمكن أن يكون شابا منتجا، يؤدى عمله بما يخدم المجتمع، ويكفل أسرته.. فكيف أمكن لهؤلاء المتطرفين أن يجتذبوه إلى ساحتهم ويدخلوه فى عصبتهم وينحرفوا به عن مساره الطبيعى؟

هنا تجب الدراسة العميقة المحيطة التى لا تغنى عنها أجهزة الأمن بحال من الأحوال، فهذه الأجهزة وإن كانت هامة وضرورية وتؤدى دورا كبيرا وملحوظا فى كفالة الأمن والأمان. إلا أن الجماعات التى تقاومها فى حاجة إلى أكثر من أجهزة الأمن ومن كل الأجهزة فى الدولة إلى دراسات متعمقة تجرِّدهم من كهنوتهم، وتكشف زيفهم، وتعرِّيهم أمام الجميع..

وهذه مسألة فى غاية الأهمية والخطورة.. وكفانا ما أحدثته تلك الجماعات من أحداث وحوارات ومآس.. وأصبح من الضرورى محاربتها بذات السلاح الذى تستغله فى جذب الشباب وتجنيد الأفراد.

* * *

٩ - الحكم على الجناة:

وكما ذكرنا من قبل – فقد أحيل الجناة إلى المحكمة العسكرية العليا التى حاكمتهم وحكمت عليهم، وأصدرت بشأنهم أحكامها – وننقل عن الأهرام ما نشره بتاريخ ١٩٩٥/١/١١م عن هذا الموضوع:

أصدرت أمس المحكمة العسكرية العليا حكمها فى قضية محاولة اغتيال الأديب الكبير «نجيب محفوظ» – قضت المحكمة بمعاقبة كل من المتهم الأول: «محمد ناجى مصطفى» والمتهم الثالث «محمد خضير أبو الفرج المحلاوى» بالإعدام شنقا، كما قضت بالأشغال الشاقة المؤبدة على كل من المتهم الثانى: «عمرو محمد إبراهيم» والمتهم الرابع «حسين على بكر عوض» وبالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة لمتهم واحد وبالسجن سبع سنوات لمتهم آخر، وبالسجن ٥ سنوات لاثنين وبالسجن ٣ سنوات لخمسة، كما قضت ببراءة ٣ متهمين.

قالـت المحكمة إن تلك الجماعـات أرادت أن تجرح بأيدى عناصرها أمن وسـلامة بلدهـم فـكان الجرح أولى بهم وإن ما حوته أوراق الدعـوى لتنبىء عن أن فلول الإرهاب تسـعى دائما إلى التجمع وإعادة تكوين مجموعات تبغى اغتيال الرموز الفكرية، فما كان «نجيب محفوظ» إلا رمزا للفئة المفكرة، فتأججت بين ضلوعهم أن يكون مقتله كمن قتل من المفكرين جميعا.

وأكدت المحكمة أن واقعة «نجيب محفوظ» لم تكن إلا بداية سلسـلة من الجرائم، وأن قـادة تلك الجماعة الإرهابية اهتموا بتدريب المتهم «محمد خضير المحلاوى» على كيفيـة تصنيـع العبوات المفرقعة من خامات سـعى إلى إحضارها بأحـد أوكارهم كما اسـتعمل أعضاء الجماعة بطاقات مزورة كما هو الحال فى معظم مخططاتهم وانتحلوا أسماء وهمية لإخفاء شـخصياتهم والتعامل مع الآخرين وضبط بحوزتهم أسـلحة نارية ومطبوعات تـدل على أفكارهم المغلوطـة ومفرقعات كانوا يزمعون اسـتخدامها لخدمة الإرهاب الأسود.

* * *

وبذلك أسـدل السـتار على هذا الحادث، وإن ترك آثاره لدى «نجيب محفوظ»، فقد أعجزه عن الإمساك بالقلم تماما، وبذلك أعجزه عن إكمال رسالته وممارسة إبداعاته، لأنه كان قد تعوّد أن يكتب بنفسه، وألا يملى على سواه، ومن ثم فإذا كانت قد نشرت مقالات، أو إبداعـات، بعـد الحادث مملاة منه، فقد تميزت بالقصر والتركيز، وغاب عنها ما تميّز به من دقة الوصف، ورواية التفاصيل، ورسم الصور الناطقة، والتعبير عن أحداث رواياته تعبيرا فنيا غير مسبوق.. أين منه تلك اللقطات القصيرة والومضات الخاطفة التى لا يخفى عمقها وبراعتها إلا أنها تذكرنا بما حُرمنا منه من إبداعات مطولة، وأعمال تميزت بالعمق والفكر والشمول..!

* * *

وكذلك فقد حرمته تلك الإصابة متعة المشى، فقد كان من كبار «المشائين» وكانت الأفكار تنثال والخواطر تتوالى وهو يقطع المسـافات على قدميه فى خفة ورشـاقة ونشاط وهو يسير

منتصــب القامة، مرفــوع الهامة.. وذهنه يموج بالصور فتتولد لديه القصص والروايات بكل تفاصيلها وأحداثها.. فقد فقد تلك المتعة، وأصبح محدود الحركة مقيّد النشاط.

كمــا حرمته كذلك متعة ارتياد المقاهي ولقاء الأصدقاء، والحرافيش دون أن تكون هناك قيود، فقد أصبح لا يتحرك إلا ومعه حارس أو أكثر ولا يجلس إلا في أماكن مغلقة.. وهو الذى لم يكن ليعرف سوى الانطلاق والحرية الكاملتين..

ومــع ذلــك فلم ينل منه يأس، وظل في حركة ونشــاط، ليتواصل مع الحياة، دون أن يركن إلى خمود أو خمول.. رحمه الله برحمته الواسعة.

* * *